

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - سورة التوبه 42-71-

المحاضرة 4

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته وحبيكم الله جميعاً. ومرحباً بكم مجدداً مع هذه المحاضرة - 00:00:25

رابعة من محاضرات تفسير سورة التوبه مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله. شاهدين على انفسهم بالكفر. اولئك كحبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون - 00:00:45
اي ليس من شأن المشركين اعمار بيوت الله ما ينبغي لهم ذلك ولا يليق بهم. وهم يعلنون كفرهم بالله ويجعلون له شركاء يعلون ذلك يعلنون ذلك حتى في تلبيتهم. كانوا يقولون عندما يلبون لبيك اللهم لبيك. لبيك لا - 00:01:12

شريك لك لبيك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك. فهم يثبتون لله شركاء. حتى في تلبيتهم حتى وهم يطوفون بيتي وان كانوا يقولون ان هؤلاء الشركاء مربوبون ومملوكون ومدينيون لله - 00:01:38
الاعزם الذي ملك الجميع. لكن لا يزال الشرك شركاً. لا يزال الكفر كفراً نبي صلى الله عليه وسلم سأله حصين فقال يا حصين كم تعبد اليوم من الله؟ فقال سبعة - 00:01:58

ستة في الارض وواحد في السماء فقال فمن تعد لرغبتك ورهبتك؟ فقال الذي في السماء والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفي فهو لاء بهذا الشرك - 00:02:13

حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وقدمنا الى ما عمل فجعلناه هباء متثروا. ان ماتوا على ذلك ان ماتوا غير وهم ليسوا بتائبين من الشرك والكفر فقد غلت عليهم شकوتهم وقد حققت عليهم كلمة العذاب - 00:02:29
يوم القيمة يقولون لهم يسترخون فيها ربنا غلت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا اخرجننا منها فان عدنا فانا ظالمون. لكن هيهات هيات هيات هيات الجواب الالهي احسنوا فيها ولا تكلمون - 00:02:50

وقد قيل في اه تفسير هذه الآية انها تضمنت فيما تضمنت الرد على ما تقاول به وزعمه بعض بعض من رؤساء قريش الذين اسرعوا يوم بدر وكان منهم العباس ابن عبدالمطلب - 00:03:14

فأقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونهم بالشرك. وجعل علي ابن أبي طالب يوبخ قل عباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم - 00:03:37

فقال العباس ما لكم تذكرون مساوئنا وتكتمون محسنانا فقيل له وهل لكم محسن؟ قال نعم ونحن افضل منكم انا لنعمر المسجد الحرام ونخدم الكعبة ونسقي الحجاج ونفك العاني فنزلت هذه الآية ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله - 00:03:53
شاهدين على انفسهم بالكفر نحن لا نقول ان الآية نزلت لترد على هذا لأن موقف العباس هذا كان في بدر والسوارة وهذه الآية تنزلت في نهاية الفترة المدنية بعد غزوة تبوك - 00:04:18

نعم يبقى ان يعمروا مساجد الله العمارة نقىض الخراب اذا عمر فلان ارضه اي تعهدنا بالخدمة والاصلاح والزراعة. المراد بعمارة المساجد ما يشمل اقامة العبادة فيها واصلاح بنائها وخدمتها ونظامتها واحترامها وصيانتها عن كل ما لا يتناسب مع الغرض الذي بنيت من اجل - 00:04:37

اجله يبقى كان المقصود بهذه الآية ان يقول لنا الله عز وجل ليس من شأن المشركين ولا مما ينبغي لهم ان تكون لهم الولاية على المسجد الحرام او على اي بيت من بيوت الله عز وجل بالقيام عليه - 00:05:07

بالولاية عليه بالسلطنة فيه بل ولا ان يزوروه حجاجا او معتمرین وقد شهدوا على انفسهم بالكفر حالا ومقالا. حالهم ظاهر عبادتهم لغير الله واستقامتهم بالازلام وآسجودهم وركوعهم لغير الله جل جلاله. الامر في هذا واضح - 00:05:28

فآئنهم في عملهم هذا يجمعون بين الضدين بين العمارة الحسية للبيت نعم هم يعبرون البيت عمارة حسية لكن يخربون ويهدمون ويحطمون العمارة المعنوية والعمارة الحسية للبيت مقصودها العمارة المعنوية - 00:05:57

لماذا نبني المساجد لماذا ننفح فيها اموالا وجهودا واقاتا واعمارا من اجل ان يعبد فيها الله وحده جل جلاله لكن هؤلاء كانوا يشرون بالله عز وجل ويشركون معه ومن دونه الة اخرى فهم يجمعون بين امرين لا يعقل الجمع بينهم - 00:06:25

بينما على وجه صحيح عمارة البيت الحرام والكفر بربه بمساواته بعض خلقه من الاصنام والاثان طب لو قال قائل ما هي العمارة المعنوية عن المشركين بالنسبة للمساجد؟ الجواب الولاية عليها - 00:06:48

استقلال بالقيام بمصالحها كان يكون الكافر او غير المسلم نازرا للمسجد او نازرا لاقافه او لمن عليه يسير شؤونه ويرتب اموره. اما استخدامه في عمل مادي بحث من اعمال العمارة الحسية فلا بأس بهذا - 00:07:10

فالعمارة الحسية التي لا تمتد الى الشؤون المعنوية لا تمتد الى الاستطالة على القرار في المسجد او توجيه شؤونه الدعوية لا بأس بها. يبقى لو ان احدا من غير المسلمين - 00:07:30

قدم هدية للمسلمين دعما وهم يبنون مسجدا سواء دعم مادي او دعم في صورة مواد بناء او نحو ذلك لا بأس كانها هدية منه ما دامت ليست مشروطة بما يتعلق بالشأن الدعوي ليست مشروطة بشرط يؤدي الى التأثير او تسخير الشأن الدعوي في المسجد - 00:07:47

كائن حاليا غير مشروطة لا بأس بقبولها فان قبول هدية غير المسلم جائزة النبي عليه الصلاة والسلام قبل هدية المقوقس النصراني ملك مصر وقبل هدية من ملك الروم وكان اذا قبل الهدية صلوات ربى وسلماته عليه كان يثبت عليها بمثلها او باحسن منها - 00:08:13

يبقى الممنوع ان يكون لغير المسلم ولاية على المسجد. سلطة في اتخاذ القرار فيه. كان يكون هو رئيس مجلس ادارة مسجد او رئيس مجلس امنائه او حتى عضو في مجلس الامانة ان هذا اصبح شريكا في اتخاذ القرار. اما استئجاره او استخدامه لعمل مادي - 00:08:38

البحث لا بأس بهذا ويوفى على ذلك اجره لا بأس بهذا ان شاء الله اولئك حبّطت اعمالهم. اي المشركون الكفرة بالله وبما جاء به رسول الله بالمشترك الایماني العام بين انباء الله جميعا ورسل الله جميعا - 00:09:01

الذى ضمنه الله كل كتاب انزله وبعث الله به كلنبي ارسله حبّطت اعمالهم اي بطلت اعماله ومنها عمارة المسجد الحرام الذي يفتخرون به على المسلمين. ومنها سقاية الحي ومنها قرى الضيف ومنها صلة - 00:09:22

الرحم. هي اعمال صالحة جيدة. وكفرهم لا ينفي عنها وصف الصلاح في ذاتها لكن ينفي عنها انها تنفعهم عند الله عز وجل انما يطعمون بها طعمة في حياتهم الدنيا قد يبسّط لهم في ارزاقهم وقد ينسأ لهم في اجالهم وقد يمكن لهم فيها في الارض ويعطون بها توسيعة وارزاها واسعا - 00:09:39

يستوفون نصيبيهم في الدنيا من كان ي يريد الحياة الدنيا وزيتها نوفي اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون. اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبّط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون - 00:10:03

مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرامات اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء. ذلك هو الضلال البعيد والذين كفروا بربهم اعمالهم كسراب بقيمة يحسبه الطنان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا - 00:10:31

وولد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب. او كظلمات في بحر لجي يغشاها موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات

بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكدريراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من - 00:10:57

وفي النار هم خالدون مقيمون بدار الحريق والجحيم والنkal والوبال والاغلال اقامة خلود لابثين فيها احقبا. لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما تاق جزاء وفاقا. انهم كانوا لا يرجون حسابا. وكذبوا بآياتنا كذبا - 00:11:17

وكل شيء احصيئاه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ثم قال تعالى انما يعمر مساجد الله انما من اساليب القصر. هؤلاء فقط هم اهل لعمارة بيوت الله. اهل بعمارة مساجده من امن بالله وبال يوم الاخر واقام الصلاة الواجبة والمستحبة ظاهرا وباطنا - 00:11:49

واتى الزكاة لاهلها ولم يخشى الا الله استقر اليهان في قلبه وصفهم بالایمان النافع وبالاعمال الصالحة التي امها وعمادها الصلاة والزكوة ووصفهم بخشية الله التي هي اصل كل خير الذين هم من خشية ربهم مشفقون - 00:12:17

ولمن خاف مقام ربته جنتان فعسى اولئك ان يكونوا من المهددين وعسى من الله واجبة الوقوع عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عريتهم منهم مودة وقد حصل فعسى من الله محققة الوقوع ان شاء الله - 00:12:46

واما من لم يؤمن بالله ولا بال يوم الاخر وليس عنده خشية لله عز وجل ليس من عمار المساجد ولا من اهلها الذين هم اهلها وان زعم ذلك وادعاه فعسى اولئك ان يكونوا من المهددين فخليق باولئك - 00:13:06

الذين هذه الصفتهم ان يكونوا عند الله من هداء الله للحق واصابة الصواب وبهذه المناسبة عمارة المساجد من اجل الاعمال وافضلها. لا سيما بالنسبة للمفترفين خارج بلاد المسلمين المساجد يا احبابي خارج بلاد الاسلام سفينه نوح. ما نراقبها نجا ومن تخلف عنها غرق - 00:13:28

فيينبغى ان ان تتواتر الجهود وان تتكلف لبناء بيوت الله عز وجل يأوي اليها الفارون الى الله عز وجل المهاجرون اليه المهاجر من هجر ما نهى الله تعالى عنه وفي الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجة وصححه الالباني من بنى لله مسجدا ولو كمحفص قطاة او اصغر - 00:13:54

بني الله له بيتا في الجنة. طب واحد يقول نفحص القضا هذا الصغير كيف يكون مسجدا؟ هو عندما يشتراك عدد كبير من الناس في بناء مسجد حتى ولو كان نصيب كل واحد منهم في بنائه كمحفص القطاعات فانهم يتعاملون مع - 00:14:25

من واسع كريم حنان منان ارحم الراحمين واسع العطاء جل جلاله يعطي كل واحد منهم بيت في الجنة بهذا الجزء الذي شارك به مهما كان صغره ومهما كان واله حجمه - 00:14:45

بالباب ايضا حديث ابي هريرة ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسنته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه ومصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرها اجراه - 00:15:07

او صدقة اخرجها من ماله في صحته وحياته كل هذا يلحقه من بعد موته يا احبابي. يلحقه من بعد موته اللهم اهدنا سوء السبيل يا رب وقنا عذابك يوم تبعث عبادك يا رب - 00:15:28

وسبحان الله يعني اضاءة جميلة ومهمة عمارة المساجد من الاعمال الظاهرة المكشوفة كل الناس يرونها يعصوه اخفاوها قد يفعل هذا بعض الناس حبا للشهرة وقد يفعل ذلك بعض المنافقين لغراض دنيوية. وقد حدث في مسجد الضرار في زمن النبوة. ولولا ان الله سلم - 00:15:47

لكن لما كان مثل هذا العمل المبارك لابد من معاينته اشترط الله سبحانه لسلامته وخلوصه وحصول اجره ثلاثة شروط اقام الصلاة وايتاء الزكوة وخشية الله وحده ثم قال تعالى اجعلت سقاية الحاج - 00:16:17

وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله وبال يوم الاخر. وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله حدث نقاش وحوار بين بعض المسلمين او بين بعض المسلمين وبعض من غير المسلمين - 00:16:40

في تفضيل عمارة المسجد الحرام بالبناء والصلاحة وسقيمة الحاج على الایمان بالله والجهاد في سبيله فاخبر الله جل جلاله بالتفاوت بينهما لا يستويان عند الله اجعلتم سقاية الحاج - 00:16:59

يعني يسكنوا من ماء زمزم كما هو كما هو معروف وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله وبال يوم الاخر وجاهد في سبيل الله.

المشركون كانوا يعمرون المسجد الحرام عمارة حسية ويسكن الحجيج ويكرمونه - 00:17:19

وكانوا يريدون ان يستطيلوا بهذا وان يفخروا به على جماعة المسلمين كيف تكتمون محسانتنا؟ نحن افضل منكم كما قلنا. جئنا باعمال صالحت كثيرات لكن فات هؤلاء المخزولون انه قد تخلف الشرط الاساسي الذي لا تصح الاعمال الا به - 00:17:39

ولا تقبل الا اذا بنيت عليه وانطلقت منه فمن يعمل من ومن يعمل من الصالحت وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا عظما ومن يأتي مؤمنا قد عمل الصالحت فاوئك لهم الدرجات العليا. فمن يعمل من الصالحت وهو مؤمن فلا - 00:18:05

كفرانا لسعه وانا له كاتبون يفعلون ما يشاؤون يدفنون يتامى يحفرون ابار يبنون مستشفيات مؤسسات يؤدون ارامل يطعمون بها طعمة في الدنيا ما داموا مقيمين على شركهم بالله ويوم القيمة يجعلها الله هباء منثورا - 00:18:28

وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فالجهاد والايمان بالله افضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام. لأن الايمان اصل الدين به قبل الاعمال تزكوا الخصال والجهاد في سبيل الله ذروة سنام الاسلام - 00:18:52

نعم عمارة المسجد الحرام سقيت الحجيج ان قام بها المؤمنون الصالحون اعمال صالحة نرجو ان يتقبلها الله عز وجل وان يثبهم وان يثبهم عليهم لكنها متوقفة كما قلنا على على الايمان وليس فيها من المصالح مثل ما في - 00:19:15

الجهاد في سبيل الله. ولهذا قال تعالى لا يستوون عند الله. ولقد روی عن ابي هريرة انه كان يقول لان رابطة ليلة في سبيل الله احب الي من ان اقوم ليلة القدر عند الحجر الاسود - 00:19:35

وقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ايهم افضل المجاورة في الحرميin ام الجهاد في سبيل الله فقال غاية المجاورة في الحرميin ان تكون من جنس الحج اما المرابطة فهي من جنس الجهاد - 00:19:52

ولا شك ان الجهاد اعلى منزلة من الحج فقد قال ربى جلاله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاحد في سبيل الله لا يستوون عند الله. والله لا يهدى القوم الظالمين - 00:20:13

ميم الذين امنوا وهاجروا وجاحدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون. صرح بالفضل اعظم درجة عند الله سواء فعلوا هذا بمالهم او بانفسهم هؤلاء هم الفائزون فلا يفوز بالمطلوب ولا ينجوا من المرهوب الا من - 00:20:32 فبصفاتهم وتخلق بأخلاقهم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم فيها ملاعين الرأي ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فمن زحزح عن النار ودخل الجنة فقد فاز. وما الحياة الدنيا الا متع الغرور. اعد الله للمجاهدين في سبيله مائة درجة - 00:21:05

في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض. ولو اجتمع الخلق في ضرره واحدة منها لوسعته الم يقل الله جلاله في الحديث القدسي اعددت لعبادتي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت - 00:21:38

ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعيين جزاء بما كانوا يعملون خالدين فيها ابدا لا يبغون عنها حولا. لا ينتقلون عنها ابدا ان الله عنده اجر عظيم. لا تستغرب هذه الكثرة على - 00:21:59

فضل الله ولا يتعجب من من عظمته وحسناته لان الله جل وعلا امره واحدة كلمح بالبصر انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون في هذه الآيات الكريمات - 00:22:23

تصحيح للتصور وترتيب دقيق للاولييات بعقل المسلم اصل الايمان بالله ورسوله لابد ان نحافظ على صيانته لان هذا هو المشكاة التي ينبع منها النور الاصل الذي يصحح جميع الاعمال بعد ذلك - 00:22:43

كما لا تقبل صلاة بغير وضوء لا تقبل عبادة بغير ايمان ثم الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الاسلام والجهاد ليس وقفا على الجهاد باليدي كما هو يعني آآ كما قد يتبرد الى بعض الناس. الجهاد غير القتال. القتال يكون - 00:23:05

باليدي الجهاد اوسع جاهدوا المشركين بابديكم والستكم واموالكم. فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا انكار المنكر التي تفشت في واقعنا المعاصر بباب من ابواب jihad. فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن. ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن. ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن. ليس - 00:23:24

وراء ذلك من الايمان حبة خردل ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان. خاطبهم بصفة الايمان مال واذا سمعت هذا النداء في كلام الله عز وجل فارعيه سمعك جيدا. خير تؤمر به او شر تنهى عنه. يا ايها الذين امنوا - 00:23:49

اعملوا بمقتضى ايمانكم وذلك بان توالوا من قام به وان تعادوا من عاده ومن لم يقم به ولا تتخذوا اباءكم واخوانكم وهم اقرب الناس اليكم والصق الناس بكم رحما لا لا تتخذوه اولياء ان اختاروا الكفر على الايمان - 00:24:15
على وجه المحبة والرضا. واذا كان هذا في الاباء والاخوان فان غيرهم من باب اولى واحرى. ومن يتولهم منكم فاولوا اولئك هم الظالمون لانهم تجرأوا على معاصي الله واتخذوا اعداء الله اولياء. اصل الولاية ايه؟ المحبة والنصرة - 00:24:37
لان اتخاذه اولياء موجب لتقديم طاعتكم على طاعة الله. ولتقديم محبتهم على محبة الله ورسوله. وهذا مكمن الفشل ومكمن الضياع ومكمن الخسران المبين الولاية ان تكون الولاية لله بلا شريك. قل اغير الله اتخد ولها فاطر السماوات والارض - 00:24:59
وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين. ثم قال تعالى قل ان كان اباكم واخوانكم وزواجهكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتتجارة تخشون كсадها ومساكن - 00:25:30
احب اليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله. فتربيصوا حتى يأتي الله بامرها والله لا يهدي القوم الفاسقين محبة الله عز وجل يتعين تقديمها على محبة كل شيء. على محبة من سواه - 00:25:50

ولابد ان يجعل جميع الاشياء تابعة لهما قل ان كان اباكم وكذلك امهاتكم واباؤكم واخوانكم وزواجهكم وعشيرتكم اي القرابات عموما واموال اقترفتموها. ايه معنى اقترفتموها؟ يعني اكتسبتموها كان هناك كد وتعب في تحصيلها. ان هذا النوع من المال - 00:26:07

يختلف عن الاموال الذي يأتي من خلال الارث مسلا صاحبه لم يتعفف جاء اليه غنية باردة فما كدح الانسان في تحصيله يكون ارغبه عنده ويكون اشد حرصا عليه ممن جاءه من الاموال بغير تعب ولا كد - 00:26:37
وتتجارة تخشون كсадها نقصها او رخصها جميع انواع التجارات والمكاسب من عروض التجارات ونحوها ومساكن ترضونها لحسنها لزخرفتها لموافقتها لاهوائكم. الواقع الجميلة والاطلالة الجميلة والفرش الجميلة ومساكن ترضونها ومن الناس من يكدرح عمره كله ويجمع حصيلة العمر ليشتري شقة - 00:26:56

او يبني بيته ويكليل فيه تزيينه وزخرفته ليأوي اليه الى الان لا محظوظ لكن اذا قعد به هذا عن جهاد واجب عليه او عن ان ينفر اذا استغفر او قعد به عن شهود الجمع والجماعات لانه لا يريد ان يخرج - 00:27:32

ويكدرح ويكتب ليشهد جماعة او ليشهد جماعة فهنا يأتي قوله تعالى ومساكن ترضونها ان كانت هذه الاشياء احب اليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله فانت لست من الله فيكم - 00:27:55
في شيء فسقة ظلمة تربصوا اذا ما يحل بكم من العقل من العقاب الرباني حتى يأتي الله بامرها الذي لا مرد له والله لا يهدي قوم الفاسقين والواية اعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله - 00:28:15

وعلى وجوب تقديمها على محبة كل شيء وعلى المقت الاكيد والوعيد الشديد على من جعل شيئا من هذه المذكورات في الایة الكريمة احب اليه من الله ورسوله وجihad في سبيله. فانه ان قدم ما تهوء نفسه على ما يحب الله فهذا دلالة على ظلم - 00:28:37
وفسقه واباقه على ربه وانه عن الصراط ناكب اخوتي واخواتي اسأل الله لي ولكم العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة وان يجعل القرآن العظيم رببع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء همومنا وذهاب احزاننا ان يذكرنا منه ما نسينا - 00:29:01

ان يعلمنا منه ما جهلنا. ان يرزقنا تلاوته انة الليل واطراف النهار. على النحو الذي يرضيه عنا. انه ولي ذلك وال قادر عليه وصل اللهم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه وسلم - 00:29:28
سبحانك الله وبحمدك اشهد ان لا الله الا انت استغفرك - 00:29:43